مدينة الزهراء

ـ التي اختطها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٣٢٥ هـ ـ

والتنقيب الجاري الآن لاكتشافها

كتب المسيو اندرِ مفيل M. André Mévil في العدد ٣٠٠ من جريدة الديبا لسنتها ١٣٦ الصادر يوم ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٤ ما يأتي :

مابرح التنقيب جارياً منذ بضع سنوات ـ بمساعي دون ريكاردو ڤالاسكاز المهندس Don Ricardo Valasquez المكلف بتجديد جامع قرطبة ـ للكشف عن آثار القصر العربي الشهير الذي يذكرنا بقصور ألف ليلة وليلة ، وأعني به قصر (الزهراء) الذي شيده بقرطبة الخليفة عبد الرحمن الناصر في القرن العاشر الميلادي اكراماً واجلالا لاحدى نسائه

ويؤخذ من أقوال كاتب عربي من أهل ذلك العصر أن الخليفة الناصر أشرف بشخصه على إنشاء (الزهراء) الذي استخدم فى تشييده عشرة آلاف عامل ، وكانت مواد البناء تنقل على ألف بغل وأربعمائة جمل ، ويؤتى في كل ثلاثة أيام بعشرة آلاف حمل من الكلس والجصّ

أما جدران الزهراء — التي يصحّ أن يقال إنها من صنعة الجنّ — فكانت قائمة على أربعة آلاف وثلاثمائة عمود من الرخام الابيض الذي جيء به من ايطاليا ، ومن الرخام الاخضر والوردى الذى جيء به من تونس وأماكن أخرى . ودام البناء مدة خمس وعشرين سنة . وبلغ ما انفق عليه سبعة ملايين وخمسمائة الف دينار ذهباً . وبصرف النظر عن الخيال الشرقي فان هناك فى الواقع بناء عظيم الاهمية جداً ، وهو فى أقصى غايات الجمال

وقد ألقى السنيور يواكين ناڤاسكوس Yoaquin Navascues مدير المتحف الاثري فى قرطبة محاضرة أتى فيها على بيانات مهمة جداً عن الحفريات الجارية الآن للعثور على آثار الزهراء . وان ما اكتشف منه حتى الآن جدير بالذكر وذو قيمة عظيمة فى نظر العلم الأثري . ويمكن التأكيد أن فناء القصر كان مستطيلاً بين اضلاعه المتوازية زوايا قائمة ، وقد أصبحت آثاره ظاهرة تماماً . وأحد جدرانه ـ وهو الجدار المتوسط ـ يبلغ طوله ألفاً وخمسمائة متر . وكان فى هذا الفناء غير الدار المسماة بالقصر عدد من الأبنية أعدت لكبار رجال الدولة . وهنالك ساحة لم يعثروا فيها على أثر للبناء ، والمظنون الآن أنها كانت حدائق

وقد استرشدت اللجنة القائمة بادارة الحفريات بوصف حفلة دفن الخليفة الناصر الذي تركه لنا مؤرخ من معاصريه فدلها ذلك الوصف على خطط الدار التي كانت تسمى (دار القباب) وفيها كانت تقطن حرم الخليفة ، وعلى خطط (دار المخطوبة) حيث كان يجلس رجال الدولة

وظهرت آثار كثيرة ومهمة فى خلال التنقيب المستمر منذ بضع سنين . ومما استخرجوه اعمدة وتجاويف جميلة من الرخام ، وتيجان الاعمدة تخلب الانظار بمحاسنها ، وفسيفساء وأوان خزفية وزجاجية . وهذه الآثار معروضة الآن فى متحف صغير أنشيء فى مكان التنقيب الذي لا يزال مستمراً بهمة ، وربما جاءنا بمفاجئات لم تكن فى الحسبان

أندر مقبل

﴿ الزهراء ﴾ — سنأتي فى العدد الآتي على وصف مسهب لهذه المدينة التي كانت من أعظم مفاخر العرب فى الهندسة ودقة الذوق وإحكام الصنعة